



MUDALLA : PROCEEDING INTERNATIONAL CONFERENCE ON ARABIC LANGUAGE
ISSN : 2807-8780

(MUDALLA)

المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها
قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية



تعليم اللغة العربية في المدارس النظامية الحديثة في نيجيريا (خبرات وتجارب)

أحمد غربا

Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria.

Department of Arts and Social Science Education

ahmadgarba315@gmail.com

+234 07030215179

مستخلص البحث

لقد لعبت اللغة العربية دورا أساسيا في الغرب الإفريقية منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر بوجه عام, ودولة نيجيريا بوجه خاص, وكانت من بين طليعة اللغات التي تدرس في مؤسسات التعليمية الكبرى بغرب أفريقيا. تهدف هذه الورقة تسليط الضوء على المساهمات الحيوية لهذه اللغة النبيلة العريقة في دولة نيجيريا. وقد ساعدت بشكل كبير في نشر الحضارة الإسلامية العربية, والثروة البشرية في المعامل والسوق العمل والتنمية الوطنية, مثل: الأمن القومي, والدبلوماسية, والتربية, والإجتماعية, والإقتصادية في نيجيريا. وقد لوحظ أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تعاني من القسوة على أيدي المستشرقين, لكنها تحافظ على حسبها وشرفها. ويبدو أن هذه اللغة طوال تاريخ حياة البشرية تتمتع بروح عظيمة تساعد على استعادة نبلها. وذلك لأن في طمها رسالة عظيمة شريفة وهي كلام الله العزيز.

الكلمات الرئيسية: اللغة العربية, المدارس النظامية, مراحل التعليمية,

مقدمة:

إن اللغة العربية وتعليمها حظيت نصيباً أوفر في نيجيريا حيث كانت تدرس في كل مرحلة تعليمية، وذلك من مرحلة الإبتدائية إلى مرحلة الدكتوراه. ويرجع فضل تعليم اللغة العربية في نيجيريا إلى العهد الأول الذي بدأ فيه الدين الإسلامي خطوته الأولى في القرن الحادي عشر الميلادي، وكما تطور هذا التعليم في عهد خلافة الشيخ عثمان بن فودي بسكتو حيث كانت للدولة الإسلامية النيجيرية آنذاك دواوين شعرية مكتوبة بالعربية ومحاكم شرعية وتبادل مراسلات كتب بالعربية بين هذه الدولة وتلك. وتعددت أيضاً في تلك الآونة الكتاتيب القرآنية والدهاليز لتعليم علوم الدينية والعربية.

نبذة تاريخ دخول اللغة العربية في نيجيريا

لم ينكر أحد أن اللغة العربية إزداد قوة وقدرة في أرض نيجيريا مع دخول الإسلام منذ قرون سالفة، وذلك عن طريق التجارة والدعاة وغيرها، وكما قام الشيخ عثمان بن فودي بتجديد هذا الدين الكريم حيث أسهم دوراً فعالاً من خلال تجديده ورفع راية شعار هذه اللغة العربية. أشار هارون (٢٠١٥) في مقالته: منذ القديم يصل إليها التجار العرب، فوجدت علاقة تجارة بين العرب والنيجيريين وخاصة الشماليين، الأمر الذي ساعد على انتشار اللغة العربية في شمال نيجيريا، وأكبر من ذلك ما سجله التاريخ من هجرة بعض قبائل العرب إلى مملكة كانم برنو، وهي الممالك القديمة التي تقع في الشرق من برنو الحالية في منطقة بحيرة تشاد، وهي من أقدم الممالك واوسعة في غرب أفريقيا ووسطها (هارون محمد هطيحا، ٢٠١٠، ص ٢)

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد-نيجيريا-وقبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي وقد ساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة الذين يمرون بها في طريقهم إلى الحج زاهبين أو عائدين وعلى رأسهم محمد بن عبدالكريم المغيلي وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما (موسى أبيكن، ص ٢٢١).

ومما يثبت ما ذهبنا إليه من أن اللغة العربية جزء لا يتجزأ من الثقافة النيجيرية، قيام دولة صكتو تحت قيادة الشيخ عثمان بن فودي في سنة 1804م، هذه الدولة الفودوية تتضمن

فطاحلة العلماء والمثقفين، إذ الشيخ ما هو الإداعية قام بتجديد الإسلام في بلاد هوسا، فوزراء الدولة وحكامها وأمرؤها شعبوا بالثقافة العربية الإسلامية، وتركوا تراثا عربيا ضخما لايزل الكثير منه حتى اليوم، مخطوطا لم يطبع ولما يتناوله الباحثون بالدراسة والتحليل. (هارون، ٢٠١٠، ص ٣)

إضافة عن تلك الجهود الفائقة من جهة التجار والدعاة والممالك، مازالت اللغة العربية تتقوى وتتوسع جذورها في أرض نيجيريا من شمالها وغربها، ويخدمها عدد كبير من المعلمين والبا حثين الأكاديميين والأدباء في وقت الحالي. (غرب و عثمان، ٢٠٢١، ص ٥).

المدارس العربية النظامية في نيجيريا

تعني بالمدارس العربية النظامية بالمدارس التي تسترشد بالسياسات التعليمية والقوانين، وتخضع لإشراف دقيق من قبل الحكومة تحت رعاية وزارة التربية والتعليم، وقد تكون هذه المدرس أهلية أوخاصة. عرفت نيجيريا المدارس العربية النظامية في أوائل القرن العشرين، بفضل العلماء الأجلاء الذين شغفهم الحب باللغة العربية إلى تأسيسها، فبدؤا يندشؤون المدارس العربية الإسلامية في القرى والمدن بغرض انتشار اللغة العربية على نطاق واسع. ولقد رفعت هذه المدارس مستوى اللغة العربية، والذين في البلاد خصوصا بعد ما أدخلت تجديدا ت عديدة. حيث كان لها المناهج والكتب المقررة. (موسى أبيكن، ص ٢٢٩).

وقد لاقى تعليم اللغة العربية اهتمام الحكومة النيجيرية لفتح مدرسة خاصة بهذا التعليم حيث افتتحت مدارس عربية في مدينة كنو وصكتو في سنة ١٩٣٠ م، وهي الأولى من نوعها في غرب الإفريقي، ولا تزال المدرستان تلعب دورا أساسيا في نشر اللغة العربية في مختلف مدن نيجيريا على مختلف المرحل التعليمية. (أبو بكر مغاجي عبد الله، ٢٠١٦، ص ٢٤).

الأغراض الرئيسية من تعلم اللغة العربية في نيجيريا:

من الأغراض التي تدفع النيجيريين إلى تعلم اللغة العربية تتمثل في النقاط الآتية:

١- الغرض الديني:

تدفع المسلم النيجيري إلى تعلم اللغة العربية أغراض أساسية منها الدين الإسلامي, فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. فالإلمام بها ضروري كي يساعده على فهم دينه فهما لا تشويه فيه. لذلك يتعلمها المسلم وهو في سن مبكرة.

٢-الاتصال الخارجي:

إن واقع الأمور في العالم الحاضر يجعل من الضروري على كل دولة مستقلة أن تؤسس العلاقات الثنائية بينها وبين البلدان الأخرى لأسباب سياسي واقتصادية, وثقافية, وتكنولوجية, وتمارس نيجيريا ضمن هذا النطاق العلاقات السياسية, والاقتصادية, والثقافية, مع كل أنحاء العالم بما في ذلك البلدان العربية.

٣-الثقافة الأفريقية:

إن دراسة اللغة العربية تساعد بالفعل على معرفة الوثائق التاريخية والمصادر الأساسية لتاريخ ثقافة أفريقية الغربية المكتوبة باللغة العربية بما فيها نيجيريا, وقد ثبت المؤرخون غير المسلمين أن كتابة تاريخ أفريقية بصورة اللغة العربية عن كاملة وصحيحة, لا تتم إلا بالرجوع إلى ما سجله علماء اللغة العربية عن أفريقية (أبيكن: مشكلات اللغة العربية في نيجيريا, ص ٣٦).

٤- فرص العمل:

إن تعليم اللغة العربية يعطي فرصة العمل في المؤسسات الحكومية بأنواعها الثلاثة: (الفيدرالية, والولائية, والمحلية). ويساعد-على وجه خاص-حكومة نيجيريا في شؤون الحج, وخدمات أخرى

تعود بالنفع الجليل على البلد وشعبه. وهناك أهداف إضافية أخرى كالدعوة الإسلامية ونقل آداب الأمم الأخرى إلى اللغة العربية والعكس.

تعليم اللغة العربية في المدارس العربية الحديثة في نيجيريا

أولاً: المدارس العربية الابتدائية:

تعد المدارس العربية الابتدائية من أبرز جهود الأفراد المحسنين والجمعيات الإسلامية الخيرية، فهي تقوم ببنائها والنفقة عليها وخاصة في الولاية الجنوبية من نيجيريا، وأما في الشمال فهناك مدارس عربية إبتدائية تقوم على أمورها بعض الحكومة المحلية. كان التلاميذ في المرحلة الإبتدائية في أول أمرها يقضون أربع سنوات، حيث يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والخط العربي والفقہ والحديث والتوحيد والقرآن الكريم واللغة العربية والسيرة ومبادئ الحساب. (أبو بكر مغاجي، ٢٠١٦، ص ١٧٧)

ثانياً: المدارس العربية الثانوية:

وهي المدرسة التي يلحق بها الطالب بعد تخرجه من المدرسة الإبتدائية، وتفرع إلى قسمين: قسم الإعدادي وقسم الثانوي، وأما القسم الإعدادي هي المرحلة الأولى يلتحق بها التلميذ بعد انتهائه من الإبتدائية، يقضي فيها ثلاث سنوات ثم يواصل إلى قسم الثانوي ويقضي به ثلاث سنوات أيضاً، وهو المرحلة التي تؤهله بالتحاق إلى جامعة أوكلية.

تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية:

أسست جامعة إبادن في سنة ١٩٤٧ م وهي أولى جامعة في نيجيريا قبل الإستقلال، ولم يكن فيها قسم للدراسات العربية والإسلامية إلا في سنة ١٩١٦ م، وكانت قبل هذه الأوان على الراغبين في الدراسات العربية التوجه إلى جامعات الأخرى خارج نيجيريا وجامعات الجمهورية العربية المتحدة (علي أبو بكر، ١٩٧٢ م، ص ٣٥).

ثم توالى إفتتاح جامعات كثيرة في نيجيريا بعد الإستقلال، وهذا تلبية لرغبة المواطنين في تعليم الجامعي في التخصصات المختلفة، ويوجد الآن ما يقرب على مائة وثلاثين (١٣٠) جامعة وطنية، ومن بينها أكثر من ثلاثين جامعة فيها أقسام خاصة أو شعب للغة العربية، يتم فيها تعليم اللغة العربية وأدائها باللغة العربية لابلغة أخرى، وذلك على مستويات مختلفة، منها الآتي:

١/ شهادة الإجازة العالية البكالوريوس B.A. مدة الدراسة في البرنامج أربع سنوات دراسية، ويسعى البرنامج إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أهداف تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيريا:

- تدريب الطلاب على اكتساب الكفاءة في اللغة العربية تحدثا وكتابة.
- تمكين الطلاب على معرفة وتقدير ماضيهم التاريخي والحضاري منذ عهد ما قبل الإستعمار، المسجل باللغة العربية.
- تعريف الطلاب بحيات العرب في المجالات الإجتماعية والثقافية والدينية والإقتصادية والتجارية والسياسية لترقية التفاهم والتعاون الدوليين.
- تدريبهم تدريباً يؤهلهم للعمل في مجالات التعليم والبحث العلمي، والترجمة الفورية وغير الفورية، والإدارة العامة، والصحافة، والسلك الدبلوماسي، وهيئة المهاجرة، والجمارك، والأمن، والجيش.

٢/ برنامج الماجستير:

يقوم البرنامج على دراسة وحدات تعقها امتحانات، ثم تقديم الرسالة، وتكون الدراسة متفرغة أو غير متفرغة، تتراوح الدراسة في الدراسة المتفرغة بين ثلاثة فصول دراسية على الأقل وستة فصول دراسية على الأكثر، في حين تتراوح مدة الدراسة في البرامج غير المتفرغة بين أربعة فصول دراسية على الأقل وثمانية فصول دراسية على الأكثر.

٣/ برنامج الدكتوراه:

يجمع البرنامج بين دراسة الطالب لوحدة دراسية مع الإمتحانات ثم تقديم أطروحة، وتتراوح فيه مدة الدراسة المتفرغة بين أربعة فصول دراسية على الأقل، وعشرة فصول دراسية على الأكثر، في حين تتراوح الدراسة غير المتفرغة بين ستة فصول دراسية على الأقل وأربعة عشر فصلا دراسيا على الأكثر، أما التخصص الدقيق فيكون في اللغة أو الأدب.

الإقتراحات:

- يجب على الحكومة والأصحاب المصلحة توفير الوسائل التعليمية الحديثة في شتى المراحل التعليم اللغة العربية في نيجيريا لتقوية شأنها.
- تطوير مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية والكليات والجامعات ليوكب خريجي أقسام اللغة العربية بالجامعات والكليات العصر.
- توفير الإمكانيات والتسهيلات المادية اللازمة لممارسة الأنشطة اللغة العربية وثقافتها.
- يجب على الحكومة تحديث مستوى ومكانة اللغة العربية من مرتبة ثانية إلى مرتبة ثالثة إلى مرتبة ثانية لكثرة من يعنون بشأنها على لغة الفرنسية.

الخاتمة

من خلال الصفحات السابقة حاولت هذه الورقة إظهار شروق اللغة العربية وتعليمها إلى دولة نيجيريا وإسهاماتها الفعالة في نشر الثقافة العربية الإسلامية خلال القرون البائدة إلى وقتنا الحاضر، وكذلك استطاعت هذه اللغة العربية في تنمية أوضاع حياة الأمم والمدن المختلفة، ومن ذلك المدن دولة نيجيريا التي كانت تتمتع بحظ وافر بشأن اللغة العربية منذ شروق الأول في القرون الحادي عشر الميلادي، اتفق الباحثون بأن هذه اللغة امتلكت من الدعامات الكبرى ما مكنتها من البقاء والنمو والحركة والعطاء، وتتمثل هذه الدعامات في أنها لغة فكر عالي إنساني ضخم المعطيات والآثار ومتصل بكل قضايا الإنسان والحياة والمجتمع، ذلك هو الفكر الإسلامي الذي يتمثل في القرآن الكريم كلام الله العزيز. رغم هذه المقتطعات لم تخلص اللغة العربية من العراقيل التي تقف حجرة عثرة أمام تقدم هذه اللغة في كل المجالات بدولة نيجيريا.

المراجع والمصادر

النايم، علي الغوني إدريس. (د/ت). اللغة العربية في نيجيريا آفاق وتحديات، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا.

الأشو، صالح محمد. (٢٠١٩). التعليم العربي في نيجيريا بين مؤامرات التدمير ومجهودات التعمير، محملة المخارقة، المجلد ١٦.

إلوري، آدم عبدالله. (١٩٨٨) الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، مكتبم وهبة، القاهرة.

غلاذني، شيخو أحمد سعيد. (د/ت). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة (١٩٦٦-١٨٠٤) الرياض، المكتبة الأفريقية.

أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى. (د/ت). اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم.

كورت، نوالله. وغيره. (٢٠١٥). اللغة العربية ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها.

أمين، كبير أبو بكر. (٢٠١٨). تأملات في أهمية اللغة العربية في نيجيريا: واقعها مع استشراق المستقبل.

علي، أبو بكر. (٢٠١٤). الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ م إلى ١٩٦٠ م. الطبقة الثانية، دار الأمة لووكالة المطبوعات.

طهيجا، محمد هارون. (٢٠١٥). استدراقات حول السياسية التعليمية النيجيرية باتحاه موقفها في تعليم اللغة العربية، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست، ولاية كنو نيجيريا.

عبدالله، أبو بكر مغاجي. (٢٠١٦). تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية: مشكلات وحلول، مجلة القلم، جامعة نورث ويست.

عمر، آدم أيوب بنشي وعبد الله. (٢٠١٦). اللغة العربية في الأمن القومي النيجيري: الماضي التليد والحاضر المجيد، مجلة القلم جامعة نورث ويست، ولاية كنو.

Ayuba, Mahmud Adesina. (BA). The arabic language: It's relevance to Nigerian development. *European Scientific journal*, Vol. 8. No 26.